فلسفة اللغة لدى أفلاطون

الأستاذ المساعد
مها عيسى العبد الله
جامعة البصرة - كلية الآداب

فلسفة اللغة لدى أفلاطون

الأستاذ المساعد
مها عيسى العبد الله
جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص :

تمثل هذه الدراسة محاولة لمناقشة النواحي الرئيسة لفلسفة اللغة في محاورات أفلاطون ، مع التركيز على اللغة ذاتها في فلسفة أفلاطون .

حاولت هذه الدراسة الكشف عن تعريف للغة وفقاً لتتبع أفلاطون لأصل اللغة وطبيعة العلاقة بين اللغة والثقافة ، ثم تسليط الضوء على الدراسات اللغوية في تراث الإغريق .

لقد سلطت هذه الدراسة الضوء على فلسفة اللغة لدى أفلاطون في محاولة لمعرفة كيف ناقش أفلاطون مشكلة اللغة التي تطرق إليها في عدد من محاوراته في الفترة الأولى والثانية والثالثة من حياته . مما يعني أن هذا السؤال كان دائماً حاضراً وحياً في فكره .

الحديث عن فلسفة اللغة يعني الحديث عن طبيعة العلاقة بين اللغة والفلسفة . وربما يكون التوقف عند اللغة لتعريفها ومعرفة نشأتها مهماً جداً ، إلا إننا نود أن ننوه هنا ، بأننا لسنا بصدد البحث عن جميع النظريات والآراء التي أولت اهتماماً واسعاً للغة وذلك لسببين :

أولهما : إن ما ذكر من دراسات حول اللغة متشعبة جداً ، وربما أصبح بعضها غير ملائم أو غير مقبول ، وهذا عمل فقهاء اللغة والمعنيين بدراستها فهم أعرف منا وأدق بمناقشة تلك المسائل .

وثانيهما : إننا سنكتفي أولاً بإعطاء نبذة موجزة – وبما ينسجم مع ما يتطلبه البحث – نتناول فيها وبإيجاز تعريف اللغة وأصلها ، وصلتها بالثقافة . ثم نحاول أن نسلط الضوء على الدراسات اللغوية لدى قدماء اليونان . بعدها نتناول فلسفة اللغة ، وفي الختام نركز – وبصورة مفصلة – على فلسفة اللغة لدى أفلاطون .

١ – أولاً : نبذة موجزة عن اللغة: تعريفها، وأساسها، وصلتها بالثقافة .

١ – تعريف اللغة :

لقد تعددت وجهات النظر حول اللغة ، واختلفت باختلاف الوعي بها، متى يتعلمها الإنسان ، وماذا يعني أمتلاك الإنسان للغة ، وما ضرورة ذلك .

يشير معجم تاريخ الأفكار إلى جملة مسائل منها أن البشر في جميع الحضارات تقريباً يتعلمون الكلام في العمر نفسه ، وهو السنة الأولى أو الثانية من الحياة . بينما يفهمون معظم قواعد اللغة في سن السادسة ،

وأن مفردات اللغة لديهم تتوسع أو تزداد خلال حياتهم . وهذا يعني إننا نتعلم الكلام لفترة طويلة قبل أن نكون قادرين على تأمل معنى اللغة . فالكلام طبيعي في الموجود البشري ، شأنه شأن التنفس أو المشي . ويشير معجم وبستر إلى أن اللغة هي وسيلة منظمة لنقل الأفكار والمشاعر ، وذلك من خلال استخدام الإشارات التقليدية ، والأصوات والإيماءات أو العلامات التي تقرر المعنى . كما يشير إلى أن اللغة هي القدرة في التعبير اللفظي باستخدام الكلمات في الإتصال البشري [٢] .

اللغة تعكس لنا تجربة الإنسان في الحياة ، فهو حينما ينقل أفكاره ومشاعره ينقل ما يراه هو ، فاللغة وسيلته لمعرفة العالم الذي يحيا به ، والذي يحيط به ، فوعيه بالعالم مرتبط بوجود اللغة . كما يؤيد ذلك الفيلسوف (جادامر) إذ يقول : ((إننا دائماً وأبداً محاطون بلغتنا لمعرفة أنفسنا ومعرفة العالم ، إننا نكبر ونتعلم كيف نعرف العالم ونتعلم كيف نعرف الناس وأخيراً كيف نعرف أنفسنا عبر تعلمنا الكلام)) [٣] .

كما نظر بعض الفلاسفة للغة باعتبارها وسيلة اتصال بين البشر ، تجاوزوا بها عالم الإشارة ، فالإنسان حينما يتكلم مع الآخر ينقل له تجربته عن شي ء ما . فنحن كما يشير الفيلسوف ((ريكور)) عندما نتكلم فان اللسان ليس موضوعاً ، بل هو وسيط . فمن خلاله وبوساطته نُعبر عن أنفسنا ونعبر عن الأشياء ، فالكلام كما يرى هو الفعل الذي من أجله يتجاوز المتكلم إنغلاق عالم الإشارات ليقول كلاماً ما عن شيءٍ لشخصٍ من الأشخاص [٤] .

لا تمثل اللغة فقط وسيلة أساسية ومهمة لبني البشر ، يتعارفون من خلالها فيما بينهم ، بل هي أيضاً تميزهم عن بعضهم ، إذ أن لكل لغةٍ رموزها الخاصة بها ونظامها الخاص بها . كما يتميز بها الإنسان عن بقية الكائنات الحية .

٢ – أساس اللغة :

لقد اختلفت الآراء حول أصل اللغة فهناك من ربط بين الصوت والمعنى ، ومن ربط بين الكلمات وسياقها ، ومن ربط بين الاسم والمسمى .

لقد أشار بعض المفكرين إلى أن اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [٥] . أي أن أصل اللغة هو الصوت الذي هو المادة الخام للغة ، ولم يكتفِ بعض من المفكرين بالتأكيد على الصوت فقط بل أكدوا على مسألة امتلاك الصوت للمعنى ، فاللغة في ظاهرها أصوات ، وهذه الأصوات تعبر عن معانٍ [٦] .

هذا يعني أن فهم اللغة مرتبط بفهم الصوت ، فعندما يدرك الإنسان المعنى الذي يظهره الصوت ، بذلك يستطيع التعبير عن نفسه ، وعن العالم المحيط به .

ويطرح الفيلسوف ((فوكو)) موقفاً مختلفاً في رؤيته للغة ، إذ يؤكد على أن الجملة بالنسبة للغة هي كالتمثيل بالنسبة للفكر ، تشكلها الأعم والأكثر بدائية ، ذلك لأننا عندما نعمل على تفكيكها لا يبقى هناك

خطاب بل عناصرها توصف مواد مبعثرة ، كما إننا نجد تحت الجملة كلمات ، وهذه الكلمات كما يرى فوكو لا تُنجز بها اللغة . ثم يؤكد بأن الإنسان في الأصل لم يطلق سوى صرخات إلا أن هذه الصرخات لم تبدأ في أن تكون لغة إلا حين إنطوت تلك الصرخات على علاقة كانت في مستوى الجملة [٧] . الجملة كما يرى فوكو هي أساس اللغة ، على الرغم من أن الإنسان في بداية الأمر قد أطلق الصرخات (الأصوات) إلا أن تلك الصرخات لم تشكل لغته إلا حينما ألفت تلك الأصوات جملة ، مما يعني أن الأصوات وما تشير له من معانٍ لا يكتمل معناها إلا في جملة من خلال علاقة الكلمات ببعضها .

ما يحدث مع الجملة كما يرى ريكور هو أن اللغة تتجه إلى ما وراء ذاتها فهي تقول شيئاً عن شيء ما [٨] ، وهذا يؤكد إننا نعرف الأشياء باللغة ، وأن ما تقوله اللغة له معنى ، فهو يتصل بشيءٍ ما .

أما أفلاطون فقد توقف – كما سوف نرى – عند الأسماء ، ونشأتها ، وطبيعتها ، وملائمتها للمسميات.

٣ – الصلة بين اللغة والثقافة :

تعد مشكلة الصلة بين الكلام والثقافة من أعقد المشكلات التي يمكن تصورها كما يعتقد شتراوس ، إذ علينا في بداية الأمر أن نتوقف عند الكلام باعتباره أحد نتاجات الثقافة ، إذ يشير الى أن اللغة المرعية الأجزاء في مجتمع ما تعكس ثقافة ذلك المجتمع ، كما يشكل عنصراً من عناصر تكون تلك الثقافة [٩] . فاللغة تشترك مع بقية عناصر الثقافة ، وهي جزء من مكوناتها ، وتتميز اللغة بأنها تعكس لنا ثقافة المجتمع ، فنحن نعبر عن ثقافتنا بها .

تمتاز بالتنوع الثقافي ، فهي لا تمتلك تقليداً ثقافياً واحداً تعكسه لنا ، بل إنها تمتلك تقاليد ثقافية مختلفة ، تضم في أحيانٍ كثيرة ما قد يكون دينياً وقانونياً ، ومنها ما يشكل لغات التدريس والتعلم وغيرها [١٠] . أي أن اللغة تمثل الوعاء الذي يحوي الثقافة بتقاليدها المتنوعة ويعبر عنها ، لتصبح اللغة عندها وسيلة للتفكير والاتصال ، فاللغة إذن تعكس لنا ما تحويه ثقافات الأمم من تنوع وعمق .

ثانياً : الدراسات اللغوية لدى اليونان .

يشير أستاذ علم اللغة (روبرت هنري روبنز) بأن من المناسب أن نبدأ تاريخ الدراسات اللغوية بإنجازات اليونان القدماء ، ويورد لذلك جملة أسباب منها :

السبب الأول هو أن اليونان الذين فكروا في اللغة والمشكلات التي تثيرها البحوث اللغوية ، قد استهلوا في أوربا الدراسات التي يمكن أن نطلق عليها العلم اللغوي بمعناه الأوسع .

السبب الثاني هو أن العلم اللغوي كان مركز إهتمام مستمر منذ اليونان القدماء ، وحتى العصر الحاضر في تتابع متصل للمعرفة إلى حد أن كل من عمل في مجال العلم اللغوي كان على دراية بالأعمال السابقة ومتفاعلاً معها بطريقة معينة [١١] .

تركز إهتمام اليونانيين باللغة في بداية الأمر حول نظام كتابة اللغة اليونانية الذي تمثل بظهور الأبجدية اليونانية المشتقة من الأبجدية الفينيقية في القرن التاسع قبل الميلاد (١٢) .

لقد تزايد إهتمام اليونانيين باللغة ، حيث توسع ذلك الإهتمام وبصورة خاصة مع ظهور الفلسفة في القرن السادس (ق.م) . إذ أضاف الفلاسفة في أيونيا والمناطق الأخرى من بلاد اليونان اللغة إلى مجال إهتمامهم في الفلك والطبيعة والرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا . أما في القرن الخامس ق. م فقد أصبح فيه البلاغيون معروفين بدرجة كبيرة في المجتمع اليوناني إذ درس هؤلاء السفسطائيون البلاغة دراسة إحترافية وكان من أبرزهم الفيلسوف جورجياس (١٣) .

يعكس لنا هذا الإهتمام من قبل اليونانيين باللغة رؤيتهم الخاصة بالتعامل مع المشكلات ، إذ حُدد في بداية الامر الموضوع بصورة عامة وذلك من خلال الكشف عن النظام الذي يمثل اللغة اليونانية، ويميزها عن غيرها من اللغات ، ثم أعقب تلك البداية الإهتمام باللغة كغيرها من المشكلات التي شغلت إهتمام الإنسان كالمعرفة والأخلاق والميتافيزيقا وغيرها . هذا الإهتمام جاء من الفلسفة حيث تركزت بحوث الفلاسفة فيها على موضوع خاص من مواضيع اللغة كإهتمام السفسطائيين بالبلاغة ، أو الإهتمام باللغة بصورة عامة ، نشأتها ، وموضوعها وغيرها من المواضيع كما سنلاحظ تفاصيل ذلك لاحقاً مع أفلاطون.

لقد تركت إنجازات الإغريق في مجال اللغة بمسائلها المختلفة بصماتها على الدراسات اللغوية اللاحقة ، فقد تركزت عناية الإغريق باللغة بمسألتين أساسيتين هما : البحث عن أصل اللغة ، والبحث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى ، وتبعاً لهذين المحورين جاء البحث في قواعد اللغة وتصنيف مفرداتها (١٤) .

ثالثا : فلسفة اللغة

فلسفة اللغة هي حديث الفيلسوف عن اللغة أو موقفه منها ، أو بمعنى آخر هي تفلسف حول اللغة . وهذا يأخذنا لجملة من التساؤلات منها : لماذا حظيت اللغة بإهتمام الفيلسوف ؟ وكيف نظر لها ؟ وما الوظيفة التي يمكن أن تؤديها ؟ وهل أن اللغة قادرة حقاً على نقل أفكار الفيلسوف ، أم إنها عاجزة عن ذلك ؟ وغيرها من التساؤلات .

كيف لا تشغل اللغة تفكير الفيلسوف ، إذا كانت هي الوسيلة التي ينقل من خلالها رؤيته الخاصة للآخرين ، ويكشف من خلالها أسرار الكون ؟ .

اللغة كما يشير معجم تاريخ الأفكار لا تعني فقط الاتصال بين البشر ، بل هي غالباً وسيلة تفكير مهمة . ومن هنا فان من الطبيعي ان تكون دراسة اللغة ملازمة للفلسفة (١٥) .

كما يرى بعض الباحثين أن فلسفة اللغة هي اسم لمبحث أو فرع من مباحث الفلسفة وفروعها شأنها في ذلك شأن فلسفة التاريخ وفلسفة العلم وغيرها ، وعليه فان فلسفة اللغة هي ليست دراسة للغة بل هي حديث فلسفي عن اللغة ، أو هي تفلسف حول اللغة (١٦) .

لعل مفهوم فلسفة اللغة يمكن أن يتحدد بطبيعة العلاقة بين الفلسفة واللغة كما يراها الفلاسفة وأبرز مظاهر تجلياتها في نظريات المعنى وطبيعة العلاقة بين الفكر واللغة والعلاقة بين اللغة والهويات الثقافية للمجتمعات الإنسانية ، ويقدم لنا الفيلسوف رؤيته الشاملة حول اللغة بوصفها لغة إنسانية . حيث يعمل الفيلسوف على تحليل المواقف المختلفة وتوضيحها وتبسيطها ونقدها للدارسين للغة . كما أن موقف عالم اللغة يختلف عن موقف الفيلسوف فهو موقف جزئي يختص بموضوعة من مواضيع اللغة المختلفة ، ربما يختص أحدهم بدراسة الصوت أو النحو أو الدلالة وغيرها وصلة كل فرع منها بفروع اللغة الأخرى ، وكما يشير ((روبير مارتان)) أن موضوع فلسفة اللغة هو اللغة ذاتها لا العلم أو العلوم التي تعالجها ، مؤكداً على أن أفق فلسفة اللغة يتمثل في أحد الأفقين :

أولهما : يتمثل بنقد اللغة باعتبارها أداة التفكير الفلسفي ، مؤكداً إنه لا يمكن لبنية الألسن ، وما يفرضه اللسان من كيفية النظر للعالم وخصائص اللغة وبصورة خاصة مرونتها العجيبة الا ويكون لها تأثير في فكر الفيلسوف والبرهنة التي يقدمها [١٧] . نتوقف هنا قبل الانتقال للأفق الثاني من وجهة ((روبير مارتان)) لنشير لمسألة مهمة وهي كما ذكرنا أن الفيلسوف يطرح رؤيته الشاملة للكون عبر اللغة ، ومن هنا لا يمكن له الا يولي الأداة التي من خلالها يوصل ما يريد للآخرين ، فهي وسيلته للاتصال بهم . فاللغة ذاتها بما تملكه من مميزات أولها إنها مفروضة عليه من جانب – كما يشير روبير مارتان – وتمتلك مرونة عجيبة من جانب اخر . ربما هذه المرونة التي تتصف بها اللغة هي التي تغري الفيلسوف ليطوعها لما يريد طرحه من رؤى .

أما الأفق الثاني لفلسفة اللغة كما يرى – روبير مارتان – فيتمثل في معالجة اللغة باعتبارها موضوعاً فلسفياً ، وهو بما تكون اللغة ((موضوعاً فلسفياً)) .... إذ تأتي فلسفة اللغة لتخضع اللسانيات النظرية واللسانيات العامة لمساءلات تتصل بطبيعتها وعلاقاتها بما ليس هو اللغة ، مع إنه لا ينفصل عنها : الواقع والحقيقة والفكر ، وحتى شكل معين من أشكال الفعل [١٨] . بمعنى آخر ان فلسفة اللغة تتوقف عند الدراسات اللغوية لمساءلتها عما يتصل بطبيعتها ، وما يتصل بطبيعة علاقتها بالواقع والحقيقة والفكر . فاللغوي حينما يدرس الصوت أو النحو أو الدلالة وغيرها فهو يدرس النظام الذي يعمل كل فرع وفقاً له ، والشرائط الواجب توفرها لتحقيق ذلك . أما إذا كان التساؤل حول الصلة بين الصوت أو النحو – وغيرها من موضوعات اللغة – والواقع أو الفكر والحقيقة فهذا هو موضوع فلسفة اللغة لا فقه اللغة . من هنا جاء إهتمام الفلاسفة باللغة حيث شغلت حيزاً كبيراً من إهتمامهم . فتلك الصلة الحميمة بين الفلسفة ودراسة اللغة – كما يشير لذلك معجم تاريخ الأفكار – تبدو واضحة خاصة في اليونان القديمة ، كما أن هذه الصلة قد أكدت – في العالم الغربي – مرة أخرى في العصور الوسطى مع الفلسفة المدرسية ، وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر [١٩] .

رابعاً : موقف أفلاطون من اللغة

إن إهتمام أفلاطون باللغة لم يكن إهتماماً عابراً إذ شغلت اللغة حيزاً كبيراً من تفكيره . ويبدو لنا ذلك واضحاً من عدد المحاورات التي ناقش فيها أفلاطون مشكلات اللغة عبر تطوره الفكري ، فلم تخل فترة من فترات تطوره الفكري من محاورة وأحياناً أكثر من محاورة يناقش فيها أفلاطون مشكلة من

مشكلات اللغة . إذ مثلت تلك المحاورات رؤية أفلاطون الفلسفية للغة ، وهذا ربما يثير جملة من التساؤلات منها : لماذا لم يقدم لنا أفلاطون رؤيته الخاصة من اللغة بمحاورة واحدة ؟ ألآن رؤيته للغة نمت واختلفت مع نموه الفكري ؟ أم انه كان على وعيٍ تام بأن موضوع اللغة كان موضوعاً شائكاً لا يمكن له أن يُناقش بمحاورة واحدة ، وهذا ربما يقودنا لسؤال مهم وهو لماذا شغلت اللغة إهتمام أفلاطون الى هذا الحد؟ هل جذبته اللغة بذاتها ؟ فشكلت له موضوعاً للبحث يستلهم منها الكثير ؟ أم لأن أفلاطون كان على وعيٍ تام بأن ما يؤمن به من أفكار لا يمكن أن تتحقق من دون اللغة ، فهي وسيلته لنقل ما كان يؤمن به . أم أن إهتمام أفلاطون باللغة جاء بسبب تلاعب السفسطائيين والخطباء باللغة ، فأراد كشف زيف عباراتهم . ام انه كان يعتقد بان مشكلات الكون كلها يمكن ان تفهم وتحل من خلال فهم اللغة ؟ إلى غيرها من الأسئلة . ربما نعثر على أجوبة لبعض منها من خلال عرض رؤية أفلاطون الفلسفية للغة . فهناك إشارات في عدد من المحاورات لأفلاطون تكشف عن أهمية موقفه الحاسم من طبيعة وبنيتها [٢٠] .

لقد صنفت محاورات أفلاطون – من قبل المعنيين بفلسفة أفلاطون – إلى ثلاثة أنواع ، ويمكن أن نشير لتصنيف ((كورنفورد Cornford)) إذ يعد تصنيفه كما يرى ((جثري Guthrie)) أنموذجاً لنتائج مقبولة على العموم وقد صنفها الى :

١ – المحاورات المبكرة : وهي الدفاع ، كريتو ، لاخيس ، ليسيس ، خارميدس ، أوطيفرون ، هيبياس الأصغر ، وهيبياس الأكبر ، بروتاجوراس ، أيون .

٢ – المحاورات الوسطى: مينون ، الجمهورية ، المأدبة ، فيدروس ، مينكسينوس، كراتيليوس .

٣ – المحاورات الأخيرة : بارمنيدس ، ثيتاتيوس ، السفسطائي، السياسي ، طيماوس ، كريتس ، فيليبوس ، القوانين [٢١] .

سنبدأ بعرض رؤية أفلاطون الفلسفية للغة عبر هذه المراحل الثلاث ، وسنركز على المحاورات التي يُبرز فيها أفلاطون مشكلة من مشكلات اللغة ، لنتعرف على رؤيته كما طرحها في محاوراته المختلفة .

نبدأ بالمحاورات الأولى التي تميزت كما يشير (وولتر ستيس) بقصرها وبساطتها ، إضافة إلى أنها كانت ما تزال تحت تأثير سقراط ، وبصورة خاصة من حيث الأفكار ، إذ لم يكن أفلاطون قد طور بعد فلسفة خاصة به [٢٢] .

نلتمس موقف أفلاطون الواضح من اللغة ، وما ينبغي أن تقدمه للإنسان في هذا العالم من حقائق في محاورة ((دفاع سقراط)) حيث يفتتح سقراط دفاعه مخاطباً الأثينيين بقوله : ((لا أعلم أيها الأثينيون كيف استطاع الذين اتهموني التأثير فيكم ، أما أنا فقد أحسست لكلماتهم المؤثرة أثراً قوياً أنساني نفسي ، على الرغم من إنهم لم يقولوا من الحقِ شيئاً . ولشد ما أدهشني بصورة خاصة بهتانهم لتحذيركم مني فلا تنخدعوا بكلامي لكوني متكلماً حاذقاً)) [٢٣] . يكشف لنا هذا النص موقف أفلاطون من اتهام سقراط ، فهو كما يبدو ويرى أن سبب ذلك الاتهام يعود لتمكن متهمي سقراط من التلاعب باللغة باستخدام كلمات مؤثرة بالرغم من إنها لم تقل الحقيقة حول اتهام سقراط ، إلى حد اندهاش سقراط نفسه وتأثره بها .

إن المشهد الذي يصور فيه أفلاطون إتهام سقراط يكشف فيه خطورة اللغة حينما يساء استخدامها لتصير أداة لأذى الإنسان .

كما يعرض لنا أفلاطون مشهداً آخر من دفاع سقراط يبرز فيه اثر اللغة السلبي حينما تتحول كأداة للنفاق والتملق والتذلل ، الذي يَحيدُ من دون شك عن قول الحق كما يعرض ذلك على لسان سقراط ، حينما خاطب الذين اتهموه بقوله : ((ربما تظنون أن إتهامي كان بسبب عجز أسلوبي عن إقناعكم ، فأنا أعتقد لو أنني أردت أن أفعل أو أقول كل شيء لنلتُ عطفكم ، لكنني لم أفعل وهذا ليس بسبب ضعف لساني ، بل بسبب ترفعي عن الوقاحة والصفاقة ، وامتناعي عن مخاطبتكم بما كنتم ترغبون أن أخاطبكم به من العويل والبكاء ، وأن أفعل وأقول الكثير مما إعتدتم سماعه من الآخرين)) [٢٤] .

إن اللغة كما قدمها أفلاطون على لسان سقراط ، أبانت عن مشكلة حقيقية ، ليست يسيرة ، وهي تشويه الحقيقة أما باستخدام كلمات وأسلوب جذاب مؤثر يُسحر الآخرين ، أو بالنفاق والتملق وهذا يتم أيضاً باستعمال كلمات مؤثرة لا تمت للحقيقة بصلة .

كما يبدو أن أفلاطون بحث بمشكلات اللغة بسلبياتها قبل إيجابياتها ، وربما يكون هذا بسبب خطورة أن تصبح اللغة وسيلة لتشويه الحقيقة وطمسها . فهو هنا يكشف عن الصلة بين اللغة والحقيقة .

بعد أن تطرق أفلاطون لموضوع اللغة وصلتها بالحقيقة ، ينتقل لموضوع آخر ، وهو ((أصل اللغة)) ، مؤكداً إنها إصطلاح إخترعه الإنسان كما ورد ذكر ذلك على لسان ((بروتاجوراس)) في اسطورة بروميثيوس (❖) ((Prometheus)) حيث تسرد هذه الأسطورة كيفية خلق المخلوقات الفانية ، وكيف شكلها الآلهة ، وبعد سرد تفاصيل خلق المخلوقات ومنها الإنسان وتزويد كل منها بما يحفظ إستمرار حياته ... يذكر بروتاجوراس أن الإنسان هو الوحيد من بين المخلوقات الذي إتخذ آلهة له وأنشأ الهياكل والصور وبعد فترة قصيرة اخترع اللغة والأسماء ، وأنشأ البيوت ، وصنع الملابس والأحذية ..... الخ [٢٥] . يشير أفلاطون هنا إلى أن اللغة اخترعها الإنسان ولم تزوده بها الآلهة ، هذه المشكلة (التي تتصل بأصل اللغة) سيعود أفلاطون لذكر تفاصيلها فيما بعد في محاورة كراتيليوس .

بعد أن بيّن أفلاطون أن اللغة اصطلاح اخترعه الإنسان ، عاد مرة أخرى ليناقش أثر اللغة السلبي وما تحدثه من تزييف للحقائق كما روج لذلك السفسطائيون والخطباء ، مما دفع أفلاطون لانتقادهم وكشف زيف إدعاءاتهم . لقد جاء نقد أفلاطون للمعرفة التي بشر بها السوفسطائيون في أكثر من موضع من محاوراته كمحاورة بروتاجوراس وجورجياس والسفسطائي ، فسلط نقده على موقفهم من المعرفة ومصادرها وإعلائهم من شأن عنصر الإدراك الحسي وقولهم بنسبية المعرفة . فالسفسطائي ليس لديه أية معرفة حقيقية ، فالمعرفة التي يدعي امتلاكها ، ويدعي أن بإمكانه أن يهبها لمن يشاء هي مجرد مهارات لغوية [٢٦] . هذا ما حاول أفلاطون أن يبينه في محاورة جورجياس ، والتي تعد نقداً لتعاليم السفسطائيين ، ممثلة بجورجياس أستاذ البيان الذي يعمل سقراط على زجه في هذا الحوار لمحاولة كشف زيف الإقناع الذي يستخدمه السفسطائيون في المحاكم والمجالس العامة في قضايا العدل والظلم [٢٧] .

يكشف أفلاطون في محاورة جورجياس عن افتقار السفسطائيين للمعرفة من جانب ، وخطورة ما يروجون له من أكاذيب وأثرها على اظهار الحقيقة . ويبدأ أفلاطون كعادته في مناقشة المشكلات ةطرحها بتحديد المفاهيم لإزالة اللبس وسوء الفهم واظهار الحقيقة ، كما ورد ذلك على لسان سقراط وهو يحاور جورجياس الذي يدعي إنه خطيب ، فيواصل أفلاطون على لسان سقراط طرح أسئلته حول الخطابة وعملها واختلافها عن الفنون الأخرى ، باعتبارها فن الحديث . كما يحاول أفلاطون أن يبين الأثر الذي يمكن أن تحدثه ، والأماكن التي بإمكانها أن تجد صدى لتأثيرها على الأشخاص فيها .

بداية ً يسأل سقراط جورجياس قائلا ً : ((حسنا ً جدا ً ، كما تدعي إنك خطيب وصانع خطباء ، فدعني أسألك ، بماذا تهتم ُ الخطابة ؟ فيجيبه جورجياس قائلا ً : بالحديث)) [٢٨] . أي أن عمل الخطابة هو الحديث : هذه البداية التي ينطلق منها أفلاطون لمناقشة الأثر الذي تحدثه الخطابة ، محاولا ً الكشف عن ذلك من خلال مقارنتها بالفنون الأخرى ، حيث يطرح أفلاطون ذلك على لسان سقراط وهو يحاور جورجياس قائلا ً : لماذا إذا كنت تدعو الخطابة الفن الذي يتناول الحديث ، والفنون الأخرى كلها تتناول الحديث لا تدعوها فنونا ً خطابية ؟

فيجيبه جورجياس بقوله : السبب يا سقراط هو أن المعرفة في الفنون الأخرى تتعلق بعمل اليد وما شابه ذلك من الأفعال لكن هنا لا وجود لعمل اليد في الخطابة التي تعمل وتسحر بوساطة الكلام[٢٩].

يركز أفلاطون هنا على أثر الخطابة فهي تُفتن بالكلام وهذا ما يخشاه أفلاطون ، ذلك أن الأثر الذي يحدثه الكلام يشوه الحقيقة خاصة إذا كان ذلك التأثير يترك أثرا ً سلبيا ً في محاكم القضاء وهذا ما يحاول إظهاره . فالخطابة فن ، وهذا الفن يهتم بالحديث ، فبه وحده يؤثر ويفعل ويقنع ، ويتساءل أفلاطون على لسان سقراط أين تمارس الخطابة تأثيرها في الإقناع ؟ ويسأل سقراط جورجياس عن نوع الإقناع الذي تحدثه الخطابة ، فيرد جورجياس بقوله : أجيب ، يا سقراط ، أن الخطابة هي فن الإقناع في محاكم القضاء والجمعيات الأخرى ، كما قلت مُنذ قليل ، وموضوع الإقناع يدور حول العدل والظلم [٣٠] .

موقف أفلاطون كما يبدو هو استمرار لما طرحه في محاورة دفاع سقراط ، حيث تشوه الحقائق نتيجة لما تحدثه المهارات اللغوية من تأثير ، فخطورة الخطابة إنها تمارس الإقناع بمحاكم القضاء حول قضايا تتصل بالعدل والظلم أو بالحق والباطل ، وهنا يعرب أفلاطون عن قلقه وسخريته من الإقناع الذي تتركه الخطابة في النفوس . لذا يوجه أفلاطون سخريته ونقده على لسان سقراط وهو يسأل جورجياس قائلا ً : ((هل أن نوع الإقناع الذي تحدثه الخطابة في محاكم القضاء والجمعيات الأخرى ، ويكون حول العدل والظلم ، هو الإقناع الذي يعطي الاعتقاد من دون معرفة ، أو هو ذلك الإقناع الذي يعطي المعرفة ؟ فيرد جورجياس على سقراط بقوله : ((بوضوح يا سقراط ، هو ذلك النوع الذي يعطي فقط الاعتقاد)) [٣١] تبرز سخرية أفلاطون – هنا بوضوح – من السفسطائيين ، فالإقناع الذي تحدثه الخطابة هو مجرد تأثير يسحر

الرجال في المحاكم والجمعيات فهذا الإقناع لا يقدم شيئاً حول قضايا العدل والظلم ليكشف حقيقتها ، بل يمارس سحره وتأثيره فقط بالكلام .

كما تضمنت محاورات المجموعة الثانية الكثير من المشكلات التي تميزت عن المشكلات التي طرحها أفلاطون بمحاورات المجموعة الأولى ، إذ اتسمت بتشعبها وتعقد نظرة أفلاطون للمشكلات الخاصة باللغة في بعض منها كما سنرى ذلك مع محاورة كراتيليوس التي خصها أفلاطون من بين محاوراته بمناقشة مشكلة اللغة . كما أن هذه المحاورات تتصف بتأثرها بالأفكار الفيثاغورية ، ويعود السبب في ذلك إلى أن أفلاطون قد كتب هذه المحاورات بعد عودته من سفرته الأولى إلى ايطاليا الجنوبية (٣٢) .

يواصل أفلاطون نقده وسخريته من السفسطائيين والخطباء ، نظراً لتلاعبهم باللغة ومحاوراتهم المستمرة في تزييف الحقائق ، عن طريق المبالغة في الثناء على الأبطال ، ووصفهم بسمات غير متوفرة فيهم ، وهذا ما حاول أفلاطون مناقشته في محاورة مينكسينوس ، عندما يسرد سقراط لمينكسينوس تفاصيل عما يناله الإنسان حينما يسقط صريعاً في ارض المعركة ، من أجل الوطن ، فيناله التكريم ، بجنازة فخمة رائعة .... كما ينال الكثير من الثناء على لسان حكماء الرجال في خطبة ليست مرتجلة بل أعدت منذ فترة بعيدة ... فتكال المدائح لكل من سقطوا في الحرب ، ولكل من لاقوا حتفهم من أسلافنا في الحروب السابقة ، كما يثنون علينا نحن الذين ما نزال على قيد الحياة لدرجة إني يا مينكسينوس أشعر بأنني قد أصبحت أكثر نبلاً عندما أسمع مديحهم وكلما استرقت السمع لمديحهم تبهرني كلماتهم ، حتى أني أحس في لحظة بأنني قد أصبحت أكثر وسامة وشجاعة (٣٣) .

يعكس لنا هذا الحوار بين سقراط ومينكسينوس سخرية أفلاطون من الخطباء في مبالغتهم بإضفاء صفات البطولة بالثناء على الأبطال الذين يسقطون في المعركة ، وغرضهم من ذلك هو ليس ذكر حقيقة أولئك المقاتلين بل غرضهم هو سحر المستمعين ونيل إعجابهم هذا من جانب ، ومن جانب آخر يمهد أفلاطون هنا لإبراز ميزة الحوار المباشر وليس الكتابة ، فالخطيب لا يرتجل حديثه عن مزايا الأبطال بل يكتب ذلك بخطبة مليئة بالمهارات اللغوية التي تُفتن المستمعين بالرغم من أنها إنها لا تمت لحقيقة الموتى بصلة .

الخطباء يعدون خطبهم قبل فترة ، وهذا ما يرفضه وينتقده أفلاطون . فالحوار الحي أهم من الكتابة وهذا ما يحاول تصويره في محاورة فايدروس من خلال المقارنة بين الحوار والكتابة ، إذ يُعلي أفلاطون من شأن الحوار مقارنةً بالكتابة ، إذ يرى أن الكلام الحي أرفع مقاماً من الكلام المكتوب . فالكلام أخيراً كما يفهمه السقراطي ليس عرضاً متصلاً أو مقالاً متسقاً وإنما هو نقاش وحوار (٣٤) .

ربما يُثار هنا سؤال مهم وهو ما الذي يجعل الكلام الحي كما يرى أفلاطون أرفع مقاماً من الكلام المكتوب ؟ هذا ما حاول أفلاطون توضيحه على لسان سقراط وهو يحاور فايدروس بقوله : وللكتابة يا

فايدروس تلك الصفة العجيبة التي توجد أيضاً في التصوير ، وذلك لأن الصور المرسومة تبدو كما لو كانت كائنات حية ولكنها تظل صامتة لو أننا وجهنا إليها سؤالاً ، وكذلك الحال في الكلام المكتوب . إنك لتظنه يكاد ينطق كأنما يسري فيه الفكر ولكنك إذا ما إستجوبته بقصد إستيضاح أمر ما فإنه يكتفي بترديد نفس الشيء [٣٥] .

إنتقاد أفلاطون للكتابة واضح هنا من خلال مقارنتها بالتصوير فكلاهما لا يمتلك سوى الصمت الذي يعبر عن لحظة بعينها وموضوع بعينه ، وكلاهما لا يشبع رغبتنا بالمزيد من المعرفة عنه (التصوير والكتابة) خلافاً للحوار .

يواصل أفلاطون إنتقاده للكتابة للتقليل من شأنها فهي كما يشير على لسان سقراط : أنه لا أحد في الواقع يبذر حدائق الكتابة هذه إلا بغرض التسلية ، أو لكي يحتفظ بها صاحبها لنفسه على أنها كنز من الذكريات ينتفع به حين يبلغ الشيخوخة التي من سمتها النسيان [٣٦] .

الكلام المكتوب عاجز عن التعبير عن نفسه والدفاع عنها ، لأنه فاقد للحياة ، كما إنه يوضع لغرضين : التسلية والذكرى . وهذا الموقف من الكتابة هو استمرار لنقد أفلاطون للخطب المكتوبة بمختلف أنواعها ، والتي لا تملك سوى عبارات لفظية طنانة لا تمت للحقيقة بصلة .

إن رؤية أفلاطون حول اللغة قد شغلت مواضع عدة من محاوراته . إلا أن المحاورة التي ناقش فيها أفلاطون الكثير من مشكلات اللغة – ما يتصل منها بأصلها ، ونشأتها والوظيفة التي تؤديها وأهمية اللغة وغيرها من المشكلات – كانت محاورة كراتيليوس ((Cratylus)) . إذ وضع أفلاطون وبصورة خاصة رؤيته من اللغة في محاورته كراتيليوس [٣٧] . وحينما نبحث عن رؤية أفلاطون في فلسفة اللغة ، نجدها في محاورة كراتيليوس ، أما بعض الآراء التي طرحها في محاوراته الأخرى فربما جاءت تمهيداً لها أو توضيحاً واستكمالاً لما لم يبينه في هذه المحاورة .

لقد ناقش أفلاطون في محاورة كراتيليوس نظريتين شائعتين أو متداولتين عن طبيعة اللغة وبصورة أكثر خصوصية عالجت الاسم ، إذ تمسكت النظرية الأولى على أن الأسماء تلائم الأشياء أو أن الأسماء ملائمة للأشياء بالطبيعة . أما النظرية الأخرى فقد أكدت على أن الأسماء هي نتاج اصطلاح وضع عشوائياً . وقد ناقش أفلاطون كلتا وجهتي النظر [٣٨] .

يبدو أن هذه هي النقطة الرئيسة التي تركزت حولها المحاورة ، حيث أثارت هذه النظرية مشكلة أصل اللغة وكيف نشأت . بداية كما يبدو واضحة لكنها بالتأكيد ليست يسيرة ، فموضوع اللغة والبحث في مشكلاتها ليس سهلاً ، هذا ما يؤكده أفلاطون على لسان كراتيليوس(Cratylus) وهو يخاطب هرموجينس (Hermogenes) قائلاً : ((حسناً ، لكنك بالتأكيد يا هرموجينس ، لا تفترض بأنك تستطيع أن تتعلم ، أو أن أفسر أي موضوع غاية في أي مدى ليس موضوعاً مثل هذا كاللغة الذي هو أعظم الموضوعات كلها [٣٩] .

من الواضح أن أفلاطون يعدّ موضوع اللغة من أهم المواضيع ، ولكن لماذا أعتبر أفلاطون موضوع اللغة من أعظم الموضوعات أهمية ؟ ربما نجد الجواب على هذا السؤال في ثنايا محاورته هذه .

بعد أن طرح أفلاطون في بداية المحاورة مشكلة تحديد أصل الأسماء على لساني كراتيليوس الذي رأى إنها طبيعية ، وهرموجينس الذي رأى إنها اصطلاحية ، واصل أسئلته المثيرة حول الأسماء ، حيث تطرق لتعريف الأسماء ، وكيف تطلق ، وأهمية إطلاقها ، وما هي الشرائط التي ينبغي توفرها عند إطلاق الأسماء ، ومن يطلق الأسماء ، وهذه كلها تدخل ضمن البحث في فلسفة اللغة .

يعرف أفلاطون على لسان سقراط الاسم بقوله : هو آلة للتعليم ولتمييز طبائع الأشياء [٤٠] هنا يحدد أفلاطون عمل الاسم بوظيفتي التعليم والتمييز . أي إننا نستخدم الأسم بالتعليم ونستخدمه لنميز بين الأشياء . وربما لهذا يشدد أفلاطون في شرائط إطلاق الأسماء ، حيث يعمل على اختيار مطلقي الأسماء مؤكداً على تمتعه بذكاء يتميز به عن جميع الأفراد ، وهذه السمة لا يتمتع بها أي شخص . كما يؤكد أفلاطون ذلك على لسان سقراط بقوله مخاطباً ((هرموجينس)) : ((إذن يا هرموجينس، ليس كل إنسان بإمكانه أن يطلق أسماء ، لكن فقط صانع الأسماء، وهذا هو المشرع ، الذي هو الأندر في العالم بين كل الحرفيين الحاذقين)) [٤١] .

لقد حصر أفلاطون مهمة إطلاق الأسماء بالمشرع الذي يتميز بشدة الخوف ، ولكنه على الرغم من ذلك لم يكتفِ بهذه الإمكانية التي اشترط توفرها بالمشرع ، فهي الشرط الأول من شرائط قدرته على إطلاق الأسماء أما الشرط الثاني الذي أكد عليه أفلاطون فهو أن على المشرع أن يطلق الأسماء وفقاً للأسم المثالي ، وهذا يشير لنظرية المثل التي تمثل أساس فلسفة أفلاطون ، فكمالات الأشياء تكون على قدر محاكاتها للمثل واقترابها منها ، وإطلاق الاسم من وجهة نظر أفلاطون لا يحيد عن ذلك ، حيث يؤكد أن المشرع إذا أراد أن يكون مطلقاً للأسماء بالمعنى الحقيقي ، فإن عليه أن يعرف كيف يضع الاسم الحقيقي الطبيعي لكل شيء في أصوات ومقاطع ، ويطلق جميع الأسماء وفقاً للاسم المثالي [٤٢] .

المعرفة باللغة تتطلب من الشخص أن يكون حاد الذكاء وعلى معرفة جيدة بالمثل ، ليعرف كيف يحاكيها في إطلاق الأسماء ، ومن هنا يؤكد أفلاطون على لسان سقراط بأن إطلاق الأسماء لا يمكن أن يكون مسألة تافهة لا قيمة لها ، كما لا يمكن أن يكون من قبل أشخاص قليلي الشأن [٤٣] .

صحيح أن أفلاطون في هذه المحاورة يناقش قضايا تتصل باللغة ، إلا أن أفلاطون لم يتناول هذه القضايا من وجهة نظر لغوية صرفة ، بل إنعكست رؤيته الفلسفية الخاصة على المشكلات التي ناقشها ، وبصورة خاصة رؤيته الفلسفية المنطلقة من نظرية المثل هذا من جانب ، كما أن أفلاطون حاول ومن خلال طرح رؤيته الفلسفية في اللغة أن يؤكد على مسألة مهمة وهي علاقة اللغة بالحقيقة ، وهذا لا يخرج عما سبق وأكده من ضرورة معرفة الحقيقة ، حيث أراد للغة أن تسهم بكشف الحقيقة وإظهارها لا بتزيفها وإخفاءها ، وربما لهذا نراه يعود مرة أخرى للتأكيد على الأهمية أو الفائدة من إستعمال اللغة على لسان

كراتيليوس بعد أن أكد إطلاق الأسماء على لسان سقراط بقوله : ... أتصور إن إطلاق الأسماء هو لتعلم الحقيقة البسيطة ، وهي أن الذي يعرف الأسماء يعرف كذلك الأشياء التي أشارت إليها [٤٤]. هنا يربط أفلاطون بين اللغة والأشياء ، بمعنى آخر يربط بين لغة الإنسان والعالم الخارجي ، إذ تمثل اللغة وسيلته للكشف عن حقيقة العالم ، فإذا عرفنا اللغة عرفنا حقيقة الأشياء ، وهذا يعني إننا لا نعرف الأشياء في هذا العالم لأننا لم نعرف اللغة حقاً .

بعد أن عرفنا موقف أفلاطون الحاسم من اللغة ، كما جاء في محاوراته التي مثلت تطوره الفكري في المحاورات السقراطية والمحاورات الوسطى ننتقل لمعرفة ما تضمنته محاورات المرحلة الأخيرة من تطور أفلاطون الفكري ، فهذه المحاورات تختلف عن المحاورات السابقة ، حيث تتصف بتعاملها مع القضايا – التي كانت تناقشها – بتكلف وصنعة ظاهرة للمتلقين الذين كتب لهم أفلاطون على الإطلاق ، ذلك أن أفلاطون قد كتب هذه المحاورات لزملاء الأكاديمية ، وللطلبة الذين كانوا دائماً يناقشون المسائل الدلالية مناقشة منطقية منهجية [٤٥] . أي أن أفلاطون في هذه المحاورات وجه خطابه لفئة معينة ، هم طلبة الأكاديمية ، وربما يكون هذا هو السبب في صعوبتها وجفافها من ناحية ، ودقتها من ناحية أخرى .

يعود بنا أفلاطون في محاورة بارمنيدس لما طرحه في محاورة كراتيليوس ، حيث نجد ذلك في تحديده للمختلف على لسان بارمنيدس وهو يحاور أرسطوطاليس بقوله : ((أليست كلمة (المختلف) اسماً يطلق على شيء ؟)) ويقول أيضاً : ((ثم حينما تنطق كلمة الاختلاف سواء مرة واحدة أو عدة مرات ، فإنك تستخدم هذه الكلمة لا لشيء آخر بل للشيء الذي هو اسم له)) [٤٦] هذا تأكيد لما جاء في محاورة كراتيليوس من أن لكل شيء إسماً خاصاً به لا يمكن أن ينطبق على غيره ، وهذا ما يميز الأشياء بعضها عن بعض . ومنها الاختلاف الذي يناقش من خلاله أفلاطون مشكلة الواحد واختلافه عن الكثرة ، بمعنى إننا من حيث اللغة نميز من خلال الاختلاف بين الواحد والكثرة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نراه يؤكد على مسألة الثبات والوحدة في اللغة . حيث يشير أفلاطون على لسان بارمنيدس وهو يحاور أرسطوطاليس بقوله : ((ثم عندما نقول أن الآخرين المختلفين عن الواحد والواحد المختلف عن الآخرين ، في قولنا لكلمة المختلف هذه مرتين ، فإننا نتحدث عن طبيعة الاسم الذي تنطبق عليه كلمة المختلف لا شيء آخر)) [٤٧]. ربما أراد أفلاطون هنا التنويه إلى أن مشكلة الواحد ، يمكن أن تفهم من خلال اللغة ، حيث تقدم اللغة تميزاً واضحاً بين الواحد والكثير أو الوحدة والكثرة . وهذا ما أكده في محاورة كراتيليوس ((الذي يعرف الأسماء يعرف كذلك الأشياء)) .

يواصل أفلاطون تأكيده على مسألة الفهم وأهميتها في تحديد الأشياء الحسية والعقلية ومعرفتها ، ومن ضمنها موضوع اللغة ، أهي موضوع للحس أم للعقل ، حيث يحاول أن يبين متى تصير موضوعاً للحس ، ومتى تكون موضوعاً للعقل ، كما ورد ذلك في محاورة ثياتيتوس إذ يدور الحوار فيها بين ثياتيتوس وسقراط حول تحديد العلم ، فيشير ثياتيتوس إنه قد سمع شخصاً يقول العلم هو الظن الصادق المصحوب بالعقل ، فيؤكد سقراط ما يراه وفقاً لهذه النظرية مشيراً الى أن المركبات والمقاطع هي موضوع

للعلم بينما العناصر أو الحروف فلا يمكن أن نقول شيئاً عنها ، مؤكداً ... أن هذه العناصر أو الحروف هي فقط أشياء تدرك بالحواس ، ولا يمكن أن تكون واضحة أو معروفة ، لكن المقاطع والمركبات التي تتألف منها هي تكون معروفة ، وهي موضوع وعي الظن الصادق [٤٨] . بمعنى آخر كما أن المركبات تتألف من العناصر فأن المقاطع التي تؤلف الكلمات تتألف من الحروف ، فالعناصر والمقاطع لا معنى لها ، لأنها تمثل الجزئيات وهي موضوع للحس ، بينما المركبات والمقاطع تمثل الكليات ، لذا فهي موضوع للعقل وعلى هذا تصبح المقاطع التي تؤلف الكلمات لا الحروف هي الأخرى موضوعاً للعقل لأنها تمثل مجموعة الحروف التي تمنحها تلك المقاطع معنى ، حيث تصبح معروفة ويمكن التعبير عنها . وهذا يؤكد مسألة مهمة وهي أن فهم اللغة من خلال فهم المعنى للحروف التي تنتظم في مقاطع يتم بالعقل لا بالحواس ، فاللغة وفقاً لهذا تصنف ضمن المعقولات وليس المحسوسات .

يعود أفلاطون مرة أخرى للحديث عن الصلة بين اللغة والحقيقة ، في محاورة السفسطائي ، التي يحاول فيها تعريف السفسطائي وأثره ، فيطرح في سياق الحوار عدة تعاريف له ، فتارة يصفه بالصائد الذي يصطاد الشباب الثري من خلال مقارنة فن السفسطائي بفن الذي يصطاد السمك ، هذا ما يشير إليه أفلاطون على لسان الغريب عندما أجاب ثئيتس الذي سأله قائلاً : ((وكيف يكون السفسطائي صائداً)) فيرد الغريب بقوله : ((تتذكر تقسيمنا للصيد إلى صيد الكائنات الحية السابحة ، والكائنات الحية التي تعيش على اليابسة)) مواصلاً قوله : ((إلا أن طريقتها تختلف فيما يتصل بفن اصطياد الأحياء ، حيث يذهب أحدهما إلى شاطئ البحر والأنهار والبحيرات ، فيصطاد الأحياء الموجودة فيها ... بينما يذهب الآخر لليابسة لنوع آخر من حياة الأنهار الغنية ، والمروج التي لا حدود لها ، من الشباب الناشيء . فيقصد أيضاً لأخذ الحيوانات الموجودة فيها)) [٤٩] . هذه المقارنة بين الصائد الذي يصطاد بالسنارة الأسماء والسفسطائي هو الآخر صائد يصطاد أموال الأثرياء ولكن في مقابل ما يعطي من فن وهو الإقناع حيث يشير أفلاطون على لسان الغريب بقوله إطلاقنا على المحاماة ومخاطبة عامة الناس وفن المناقشة بكلمة واحدة فن الإقناع [٥٠] .

فن الإقناع كما يرى أفلاطون يقسم إلى قسمين قسم خاص والآخر عام ، فالنوع الخاص من الصيد يتلقى عنه الأجر ، والنوع الآخر من فن الإقناع يجلب الهبات [٥١] . بمعنى آخر أن السفسطائي يقدم للشباب فن الإقناع ويأخذ مقابل ذلك الأموال ، وهذا ما ذكره أفلاطون أيضاً في محاورة الخطيب كما ذكرنا ذلك .

لا يكتفي أفلاطون بتشبيه السفسطائي بالصياد الذي يصطاد الشباب الثري فقط ، بل يصفه أيضاً بالتاجر فهو يقايض ما لديه من معارف بالأموال فيؤكد أن فن السفسطائي هو الفن الذي يصطاد الحيوانات التي تعيش على اليابسة ، وبصورة خاصة البشر ، من أجل الحصول على الأموال في مقايضة المعارف التي يملكها السفسطائي وهذا ما أطلق عليه فن السفسطة ، الذي يجري وراء اصطياد الشبان الأثرياء [٥٢] . هذا النقد لأفلاطون في تصوير السفسطائي بأنه صياد وتاجر يقايض ما لديه من معارف

بالأموال التي يملكها الشباب الأثرياء فيهبهم كما يدعي فن الإقناع وهو الفن الذي يقوم فقط ، كما ذكر في محاورة الخطيب على المهارات اللغوية لا على الحقيقة .

في ختام هذا البحث يمكن أن نشير لأبرز النتائج ومنها :

١ – اللغة وسيلة البشر للتعارف ولتمييز بعضهم عن بعض من خلال تعدد اللغات ، فلكل لغة رموزها الخاصة بها ، ونظامها الخاص بها ، كما أن اللغة تميز بها الإنسان عن الحيوان .

٢ – فلسفة اللغة عند أفلاطون ناقشت جملة من المسائل منها صلة اللغة بالحقيقة ، ونقد اللغة ، وأصل اللغة ، حيث أشار أفلاطون في بداية الأمر إلى أنها اصطلاح ابتكره الإنسان .

٣ – حاول أفلاطون الكشف عن خطورة اللغة حينما تشوه الحقيقة بالمهارات اللغوية ، وذلك من خلال نقده لما طرحه السفططائيون والخطباء . من أفكار وخطب ، حيث كانت اللغة وسيلة من الوسائل التي اتخذها أفلاطون لكشف زيف ادعاءات السفسطائيين .

٤- ربط أفلاطون بين اللغة والتعلم في تأكيده على ذلك في محاورة كراتيليوس مرتين الأولى على لسان سقراط والثانية على لسان كراتيليوس .

٥- التساؤل حول أصل اللغة بدأ مع أفلاطون وقد رد أصلها إلى الأسماء ، بينما اختلفت الآراء بعده فردها بعضهم للصوت وآخرون للجملة كما ذكرنا ذلك .

٦- طرح أفلاطون فكرة كون اللغة موضوعاً للعقل وليس للحس في أكثر من محاورة – كما رأينا ذلك– وهذا يعني أن اللغة من المجردات بدءً من المثال الذي ينظر إليه المشرع في وضع الأسماء .

Abstract

Plato's Philosophy of Language

The Present study in an attempt to discuss the main aspects of the Philosophy of Language in Plato's dialogues .

The study focuses on the Language itself in Plato's Philosophy , that leads to attempt to find a definition of Language according to Plato and to follow the origin of Language and nature of the relation between Language and culture , then to shed alight on the Linguistic study in Greek heritage .

The study highlights Plato's Philosophy of Language to find out how Plato discussed the Problem of Language through his dialogues . Plato discussed this question in many of his dialogues in the first period , The middle period and the third period of his life which means that this question was always present and vivid in his thought .

هوامش البحث

1 – Dictionary of the History of Ideas , Charles scribner's sons , New York , 1973 , VOl , II , p. 659 .

2 – Webster's third New international Dictionary, meriam – Webster , The united states of America , 1986 , VOl , II , p. 1270 .

٣ – هانس جورج غادامير: الانسان واللغة ، ترجمة عبد العالي اليزمي ، الثقافة الاجنبية ،ع٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١٠ .

٤ – بول ريكور : صراع التأويلات دراسات هيرمينوطيقية ، ترجمة ، منذر عياشي ، مراجعة د. جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢٢ .
٥ – ابن منظور : لسان العرب ، طبعة جديدة مصححة وملونة ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦ ، ج١٢ ، ص ٣٠٠ .
٦- د. نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ٦٤ .
٧ – ميشيل قوكو : الكلمات والاشياء ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٩–١٩٩٠، ص٩٥ .
٨ – بول ريكور : الزمان والسرد (الحبكة والسرد التاريخي) ، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية الدكتور جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦، ص ١٣٣ .
٩ – كلودليفي ستروس : الأناسة البنائية ، ترجمة حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ ، ص ٨٢ .
١٠ – جون جوزيف : اللغة والهوية ، ترجمة د. عبد النور خرافي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٠ .
١١ – ر. هـ . روبنز : موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ترجمة د. احمد عوض ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧ .
١٢- سليفان أوروجاك ديشان جمال تولوغلي : فلسفة اللغة ، ترجمة وتقديم ، د. بسام بركة ، المنظمة العربية للترجمة ، مراجعة ميشال زكريا ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ ، ص ٩٩ .
١٣- ر. هـ . روبنز : موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ص ٣٤ .
١٤ – إبراهيم أحمد ، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٧ .
15 – Dictionary of the History of Ideas , Charles Scribner's sons , New York , 1973 , VOl , II , p. 661 .
١٦ - صلاح اسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط١ ، المقدمة ص ٥ .
١٧ – روبير مارتان : مدخل لفهم اللسانيات ، ترجمة د. عبد القادر المهيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤ .
١٨- المرجع السابق ، ص١١٤ .
19- – Dictionary of the History of Ideas , p. 661 .
20 – G. c. Field : The philosophy of plato , 2nd , ed , oxford university press , London , oxford , New York , 1969 , p. 137 .
21 – Guthrie . w. k. c: A History of Greek philosophy plato the man and his dialogues , combridge university prees , Great Britain , 1980 , vol , IV , p. 50 .
٢٢ – وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص١٤٩ .
23- Plato : Defence of Socrates [17a] , A new Tr , by David Gallop , oxford university Press , Great Britain , Reissued as an oxford world's classic's Paperback , 1999 , P. 27 .
24 – Ibid , [38 d] , pp. 54 – 55 .

❖للمزيد عن إسطورة بروميثيوس Prometheus انظر

Ploto , Protagoras , in the Dialogues of Ploto , Tr , by Benjamin Jowett , by Encyclopaedia Britannica , 1978 [320 – 322]

وانظر ايضاً افلاطون : بروتاجوراس ، ترجمة ودراسة محمد كمال الدين علي يوسف ، راجعها د. محمد صقر خفاجة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٥ – ٥٨ .

25 – Plato , Protagoras , [322] .

26 – Guthrie. W. k. c : A History of Greek Philosophy , university Press , Cambridge , Great Britian , 1969 , VOl , III , P.30 .

27 – Tsanoff . Radoslav . A : The Great philosophers , Harper and Row , New York , Evanston and London , 2nd , ed , 1964 , p. 44 .

28 – Plato : Gorigias , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , [449] .

29 – Ibid , [450] .

30 – Ibid , [454] .

31 – Ibid , [454] .

٣٢ – يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ، طبعة جديدة ، بدون سنة ، ص ٦٦ .

٣٣ – للمزيد انظر أفلاطون : محاورة منيكسينوس ، ترجمة د. عبد الله حسن المسلمي ، منشورات الجامعة الليبية ، ط ١ ، ١٩٧٢ ، ص ٥٠ – ٥١ .

٣٤ – إميل برهييه : تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية) ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٠ – ١٣١ .

٣٥ – افلاطون فايدروس أوعن الجمال [٢٧٥] ، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمي مطر ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٥ .

٣٦ – المصدر السابق ، [٢٧٦] ، ص ١٢٧ .

37 – Dictionary of the History of ideas , vol , II , P. 662 .

38 – G. C. Field : The philosophy of Plato , P. 137 .

39 – Plato : Cratylus , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , [427] .

40 – Ibid , [388] .

41 – Ibid , [387 – 388] .

42 – Plato , Gratylus , [389] .

43 – Ibid , [390] .

44 – Ibid , [435] .

45 – The Encyclopedia of philosophy , vol , six , P.320 .

46 – Plato : Parmenides , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , [147] .

47 – Ibid , [147] .

48 – Plato theatetus , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , [201 – 202] p.544 .

وانظر كذلك الكسندر كواريه : مدخل لقراءة أفلاطون ترجمة ، عبد المجيد أبو النجا ، مراجعة د. أحمد فؤاد الأهواني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٢ وما بعدها .

49 – Plato : sophist , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , [221 – 222] .

50 – Ibid : [222] .

51 – Ibid : [222] .

52 – Plato : sophist , [223] .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر والمراجع العربية

أ – المصـادر

- افلاطون : بروتاجوراس ، ترجمة ودراسة محمد كمال الدين علي يوسف ، راجعها د. محمد صقر خفاجة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- أفلاطون : منيكسينوس ، ترجمة د. عبد الله حسن المسلمي ، منشورات الجامعة الليبية ، ط ١ ، ١٩٧٢ .
- افلاطون فايدروس أوعن الجمال ، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمي مطر ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٩ .

ب – المراجـع :

- إبراهيم أحمد ، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- ابن منظور : لسان العرب ، طبعة جديدة مصححة وملونة ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦ ، ج١٢ .
- الكسندر كواريه : مدخل لقراءة أفلاطون ترجمة ، عبد المجيد أبو النجا ، مراجعة د. أحمد فؤاد الأهواني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .
- إميل برهييه : تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية) ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ .
- بول ريكور : صراع التأويلات دراسات هيرمينوطيقية ، ترجمة ، منذر عياشي ، مراجعة د. جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٥.
- – بول ريكور: الزمان والسرد (الحبكة والسرد التاريخي) ، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية الدكتور جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- – جون جوزيف : اللغة والهوية ، ترجمة د. عبد النور خرافي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٧ .
- – ر. هـ . روبنز : موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ترجمة د. احمد عوض ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٧ .
- – روبير مارتان : مدخل لفهم اللسانيات ، ترجمة د. عبد القادر المهيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- – سليفان أوروجاك ديشان جمال تولوغلي : فلسفة اللغة ، ترجمة وتقديم ، د. بسام بركة ، المنظمة العربية للترجمة ، مراجعة ميشال زكريا ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ .
- – صلاح اسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- – كلود ليفي ستروس : الأناسة البنائية ، ترجمة حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ .
- – ميشيل قوكو : الكلمات والاشياء ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٩–١٩٩٠ .
- – د. نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨ .
- – هانس جورج غادامير: الانسان واللغة ، ترجمة عبد العالي اليزمي ، الثقافة الاجنبية ،ع٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٩ .

– وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
– يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ، طبعة جديدة ، بدون سنة .

ثانياً : المصادر والمراجع الاجنبية

أ – المصـادر

– Plato : Defence of Socrates , A new Tr , by David Gallop , oxford university Press , Great Britain , Reissued as an oxford world's classic's Paperback , 1999 .
– Ploto , Protagoras , in the Dialogues of Ploto , Tr , by Benjamin Jowett , by Encyclopaedia Britannica , 1978 .
– Plato : Gorigias , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , by Encyclopaedia Britannica , 1978 .
– Plato : Cratylus , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , by Encyclopaedia Britannica , 1978 .
– Plato : Parmenides , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , Encyclopaedia Britannica , 1978 .
– Plato theatetus , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , Encyclopaedia Britannica , 1978 .
– Plato : sophist , in the Dialogues of Plato , Tr , by Benjamin Jowett , Encyclopaedia Britannica , 1978 .

ب – المراجـع :

– G. c. Field : The philosophy of plato , 2nd , ed , oxford university press , London , oxford , New York , 1969 .
– Guthrie . w. k. c: A History of Greek philosophy plato the man and his dialogues , cambridge university prees , Great Britain , 1980 , vol , IV .
26 – Guthrie. W. k. c : A History of Greek Philosophy , plato the man and his dialogues , cambridge university prees , Great Britain , 1969 , vol , III .
27 – Tsanoff . Radoslav . A : The Great philosophers , Harper and Row , New York , Evanston and London , 2nd , ed , 1964 .

ثالثاً : القواميس والموسوعات

– Dictionary of the History of Ideas , Charles scribner's sons , New York , 1973 , vol , II .
– Webster's third New international Dictionary , meriam – Webster , The united states of America , 1986 , II .
– The Encyclopedia of philosophy : the macmillan co and the free press , New York , 1967 , vol , six .